

الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على
المكتبة المركزية للمخطوطات بالقاهرة:

ثروتنا أكثر من ستة آلاف مخطوطة في جميع المعارف والعلوم

تحقيق: ميرهان محسن - القاهرة

ولا نفعل شيئاً.
وعلى الرغم من أن هناك آلاف
المخطوطات محفوظة في دار
الكتب المصرية، وفي مكتبة الأزهر
الشريف فإن هناك آلاف أخرى من
المخطوطات في المساجد أو الزوايا
معرضة للضياع، وذلك بالإضافة
إلى أعداد غير معلومة لدى أفراد
أو مكتبات خاصة.

وهذا ما دعا إلى التفكير في
إنشاء مكتبة متخصصة للمخطوطات الإسلامية لتكون هي الأولى
من نوعها في العالم الإسلامي، وقد تم نقل المخطوطات من المساجد
إليها لتحظى بالرعاية والترميم والفهرسة والحفظ والتصوير،
لتكون في متناول الباحثين والمهتمين بالتراث وتحقيقه ونظرة
وأخراجه للناس.

وقد زودت المكتبة بكل الامكانيات العلمية والتكنولوجية الحديثة
التي جعلت منها نموذجاً يحتذى.

تقع مكتبة المخطوطات الإسلامية في مبنى من الطراز الإسلامي
ملحق بمسجد السيدة زينب «رضي الله عنها» بالقاهرة ليكون مقراً
للكم المكتبة، تم تزويده بالأثاث والتجهيزات التي تمكنه من أداء
رسائله وتحقيق وظيفته في حفظ المخطوطات وصيانتها والتعريف



التراث هو القيمة التي تعتر
بها كل أمة، ولا شك أن المخطوطات
والكتب التراثية النادرة هي
بمثابة كنوز التراث الإسلامي، ومن
هذا المنطلق حرصت وزارة الأوقاف
المصرية على تبني مشروع طموح
لجمع المخطوطات والتعريف بها،
وإنشاء مرصد بيبليوغرافي محسب
لحصر المخطوطات الإسلامية،
إضافة إلى نشر أمهات الكتب

وأصدار موسوعة إسلامية ودليل لأعلام الإسلام... فضلاً عن إنشاء
مطبعة ومكتبة إسلامية ومركز لتحقيق المخطوطات.

بداية يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف
المصري: إن الأمة الإسلامية صاحبة حضارة عريقة وضاربة
بجذورها في أعماق التاريخ ويشهد التراث الحضاري الذي أنتجته
عقول علمائها ومفكرها على عظمة هذه الحضارة، ولا يزال الكثير
مما أنتجته العقلية الإسلامية مخطوطاً لم ير النور، والكثير من
هذه الكنوز المخطوطة في العديد من بلادنا الإسلامية مهدد
بالضياع نتيجة الإهمال أو سوء الحفظ في الخزائن الخاصة أو زوايا
بعض المساجد وغيرها، وهذا التراث الذي نعتز به هو ميراث الأمة
وليس من المقبول ولا من المعقول أن نرى هذه الثروة تتبدد بين أيدينا



درجة حرارة ورطوية وإضاءة وطريقة علمية.

• ماذا تضم المكتبة أيضاً؟

- تضم المكتبة إلى جانب المخطوطات مجموعة من المراجع الأساسية التي لا يستغني عنها الباحثون في المخطوطات، مثل الفهرس والبليوجرافيات التراثية والمعاجم اللغوية، وكتب التراجم وكتب الموسوعة الإسلامية العربية، كما تضم أهم المطبوعات التي أصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، إلى جانب مجموعة من الفهارس التي نشرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، فضلاً عن مجموعة من الكتب المتخصصة في الدراسات الإسلامية وعلوم اللغة العربية وأدبها، سواء منها المؤلفة أو المحققة التي تعد نماذج يمكن أن يحتذى بها من يتصدى للتحقيق من شباب الباحثين.

• وكما عدد المخطوطات التي تضمها المكتبة المركزية؟

- قد تم نقل المخطوطات من ٢٢ مكتبة من مكتبات مساجد القاهرة والإسكندرية وطنطا ورشيد والفيوم، فمن مساجد القاهرة تم نقل ١٩١ مخطوطاً من مكتبة الحسين عليه السلام، ونقل ٨٠ مخطوطاً من مكتبة السيدة زينب رضي الله عنها، ٤٤٨ مخطوطاً من مكتبة سيد أحمد الدرديري بالغورية ومن الإسكندرية نقل ١٧٨٠ مخطوطاً من ثلاثة مساجد أهمها مكتبة سيد المرسي أبو العباس ونقل ١٥٦٧ مخطوطاً من مكتبة المسجد الأحمدي ٣١٣ مخطوطاً من جامع البحر في دمياط و٥٢ مخطوطاً من المسجد المحلى في رشيد، وقد بلغ مجموع ما نقل من مخطوطات إلى المكتبة المركزية حتى الآن ٥١٨٨ مخطوطاً، وفقاً لقوائم الحصر وفهرسة تلك المخطوطات تبين أن عددها الفعلي يتجاوز الستة آلاف لأن بعضها مجاميع، والجموع يضم عدة كتب أو رسائل جمعت بين دفتي كتاب واحد.

• وما الخطوات التي تم إجراؤها للحفاظ على المخطوطات؟

- لقد خضعت تلك المخطوطات لعملية تعقيم لأن حالاتها كانت سيئة للغاية، وذلك حتى يتم التخلص مما بها من آفات وحشرات وبكتيريا وفطريات، كما بدأت عمليات الترميم اليدوي والآلي للمخطوطات التي تحتاج إلى ترميم مع إعطاء الأولوية للحالات المتردية.

وبعد تعقيم المخطوطات يتم تسجيلها وفهرستها فهرسة يدوية وآلية، كما يتم ترقيمها واختزانها في الحاسب وتصويرها على أقراص

لها وتيسيرها لجمهور الباحثين، وألحق به مجموعة من المتخصصين في علوم المكتبات، ومن تتوافر فيهم القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة التي تستخدم في تحويل النسخ الخطية الأصلية إلى نسخ رقمية يطلع عليها الباحثون من خلال شاشات العرض بالحاسبات الآلية.

ومن داخل قاعات المكتبة التقينا الأستاذ خلوصي محمود خلوصي المشرف العام على المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية واليكم نص هذا الحوار:

• ما أهمية المكتبة التراثية؟

- ترجع أهمية المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية في أنها تجمع مخطوطات كانت مشتتة بين المساجد، وكانت محفوظة في ظروف سيئة ولا تحظى بأي نوع من أنواع الصيانة أو الترميم، والأهم من ذلك أنها لم تكن ماهرةسة، ومن ثم لم يكن الباحثون يعرفون عنها شيئاً، ولم يكن يستفيد منها إلا أفراد قليلون من المجتمع المحلي، ولم يكن لهذه الفائدة أن تتحقق إلا بالرجوع إلى سجلات المكتبة، وهو أمر ميسور في كل الأحوال.

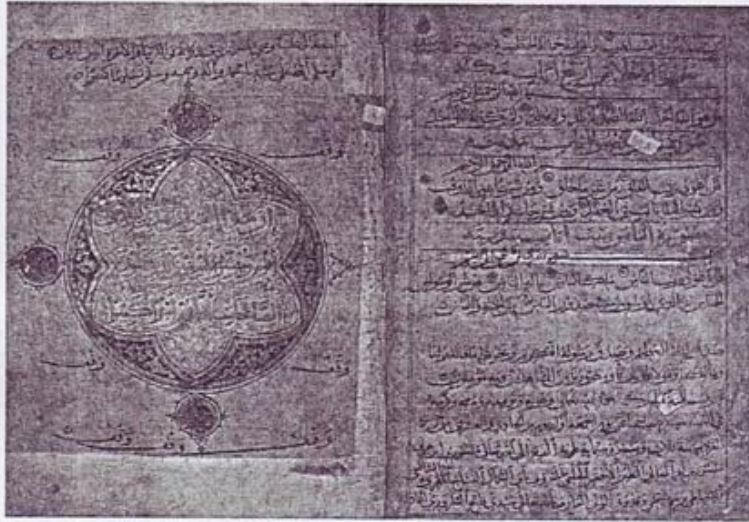
وبعد تجميع المخطوطات في مكان واحد له مميزات لم يكن بالإمكان تحقيقها في المساجد التي كانت توجد بها تلك المخطوطات ومنها:

- توفير متخصصين في أعمال الصيانة والترميم والتعقيم يدوياً وكيميائياً وآلياً.

- توفير متخصصين مدربين على فهرسة المخطوطات وتصنيفها وتحليل محتوياتها.

- توفير أجهزة ومعدات التصوير سواء كان تصويراً على ورق وتحويله إلى شكل رقمي يحتفظ به الحاسب في القرص الصلب أو ينقل على أقراص مدمجة (cd)، وبإنشاء هذه المكتبة أصبح بالإمكان فهرسة تلك المخطوطات فهرسة عملية سليمة، ونقل نصوصها على وسائط أخرى يستخدمها الباحثون، كما أصبح بالإمكان توفير وسائل الصيانة والترميم للنسخ المتهاكلة حتى لا تزداد حالتها سوءاً.

وعن طريق الفهارس يتعرف الباحثون على تلك الكنوز المخطوطة التي كانت مخبوءة ولا يعلمون عنها شيئاً.. وعن طريق الاستنساخ يمكن تداول المستنسخات بن الباحثين والاحتفاظ بالأصول المخطوطة في مكان أمين تتوافر فيه ظروف الحفاظ المناسبة من



• ما أبرز المخطوطات التي تضمها المكتبة؟

هناك الكثير من المخطوطات النفيسة منها على سبيل المثال كتاب وصف مصر بأجزائه العشرة ومصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أحد المصاحف الستة التي نسخت في عصره ومصحف الإمام علي بن طالب رضي الله عنه وكتاب كليله ودمنة وهو أول مخطوط به رسومات وصور تعبر عما فيه وكتاب اختلاف علماء الأمصار وهو يعد أقدم كتب الفقه الإسلامي. وأمثلة لهذه النواذر اختلاف علماء الأمصار وهو كتاب في



صارت مرجعية عالمية للباحثين والمهتمين بالمخطوطات

الفقه الإسلامي ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ومن نقائس مخطوطات المكتبة أيضا نسخ أصلية كتبها مؤلفوها بأيديهم، نذكر منها على سبيل المثال: ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه تاج الدين السبكي ٧٧١ هجرية، شرح ألفية العراقي في أصول الحديث لعبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، وقد أتم المؤلف كتابتها سنة ٧٧١ هجرية، والفوائد الضيائية في حل مشكلات الكافية وهو شرح لكافية ابن الحاجب في النحو، ألفه عبد الرحمن أحمد للجامي سنة ٨٩٨ هجرية، أمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، وهو كتاب في الفقه الحنفي، ألف المتن والشرح حسن بن عمر بن علي الشرنبلالي الحنفي الوفائي، ثمرات الفكر بشرح خلاصة المختصر والشرح كلاهما لإسماعيل بن غنيم الجوهري سنة ١١٤٣ هجرية. نزهة المشتاق فيما يتعلق بأحوال العشاق، ألفها محمد إبراهيم الأبراشي سنة ١٢٣١ هجرية.

شرح اللفظ الوجيز فيما يقدم على مؤنة التجهيز وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه حسن بن محمد بن أيوب بن محمد بن حسين.

مدمجة وتأمين نصوصها حماية لها، كما يتم استنساخ نسختين ورقيتين من كل مخطوط تودع إحداها بالمكتبة لا استخدام الباحثين وترسل الأخرى إلى المكتبة التي كانت تحتفظ بالأصول المخطوطة قبل نقلها إلى المكتبة المركزية.

• ما الذي يميز هذه المكتبة عن غيرها؟

- شينان الأول هو العلامة المائية التي وضعناها على كل مخطوط حتى لا يمكن سرقة الثاني هو علب من الكرتون الخالي من الحموضة استوردناه من الخارج لحفظ المخطوطات كما أننا وضعنا إجراءات أمنية مشددة لضمان عدم سرقة أو تهريب أي مخطوطات بالإضافة إلى وجود دائرة تلفزيونية لمراقبة كل قاعات وأقسام المكتبة.

• ماذا عن أقسام المكتبة المركزية للمخطوطات؟

- تضم المكتبة أقساماً عدة: قسم التسجيل والإعداد الفني للمخطوطات ويعنى بتسجيل ونقل وفهرسة المخطوطات فهرسة وصفية إلى جانب فهرستها فهرسة موضوعية تحليلية. قسم الحاسب الآلي ويتولى تحويل استمارات الفهرسة إلى صورة محسنة يخزنها الحاسب وتنقل بعد ذلك على أقراص مدمجة. قسم التصوير الرقمي ويتولى هذا القسم تصوير المخطوطات وتحويلها إلى شكل مرقم يخزن في الحاسب الآلي وينقل أيضا على أقراص مدمجة، كما يقوم بربط نصوص المخطوطات باستمارات الفهرسة التي أعدت لها. قسم الصيانة والتعقيم ومهمته تعقيم المخطوطات التي ترد للمكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ. قسم الترميم اليدوي ويتولى هذا القسم عملية الترميم التي تتم في المكتبة قبل أن تستقر في مكان الحفظ.

قسم خدمات المعلومات ويقوم هذا القسم بإرشاد الباحثين وتيسير عملية الاطلاع على المراجع والمخطوطات من خلال الحاسب.